كقولنا لا اله الا الله وايضا في ذكر الرحيم بعد الرحمن الا علي منه حكمة لطيفة
وذلك انه ربما يتوهم كما هو المتعارف بين الناس ان العظيم لا يطلب منه الحقير
فكانه تعالى يقول لو اقتصرت علي ذكر الرحمن لخشي العباد وتعذر
عليهم سؤال الامر اليسير ولكن كما علم عبادي باني رحمن تطلب مني الامور
العظيمة فانا ايضا رحيم يطلب مني ولو شراك النعل فغيه تطمين لقلوب
العباد في سؤالهم وطلبهم من الله الامر العظيم والحقير والكثير واليسير
فمعنى بسم الله الرحمن الرحيم هو المنعم بجلائل النعم ودقائقها عظيمها
وصغيرها كثيرها ويسيرها واختار نعته الله سبحانه وتعالى
في التسمية دون غيرها جمعا بين اسم الذات والصفات واختار
هذين الوصفين اشارة لسبق الرحمة وتطمينا لقلوب العباد
بما يدل علي الرحمة التي هي غاية مرادهم تنبيه قال ابو بكر
ابن عبد الله المزني الرحمن بنعم الدنيا من المال والاهل والولد والرحيم
بنعم الدين من المعرفة والايمان والشهادة وقال جعفر بن محمد
الصادق الرحمن للمرادين والرحيم للمريدين وقيل الرحمن بالرفع
والرحيم بالنفع فوائد الاولي اختلف في البسملة الواقعة
في القران غير التي في سورة النمل فقال مالك ليس باية من القران
في سورة من السور لان القران طريقه التواتر فلا يثبت بخبر الاحاد
ولذلك قال ابن العربي ويكفيك في عدم عدها من القران اختلاف
الناس فيها والقران لا يختلف فيه وقال الشافعي هي اية من كل سورة
سوى براءة وذهب المتاخرون من الحنفية الي انها اية واحدة من القران
انزلت للفصل والتبرك وليست باية ولا بعض اية من السور
فهي قران مستقل بمنزلة سورة قصيرة الثانية قال ابن عمر هي مبدا
كل ما انزل الله انزلت علي ادم وكانت سبب توبته حين اكل من الشجرة
ثم رفعت فانزلت بعده علي نوح ثم رفعت فانزلت بعده علي ابراهيم
ثم رفعت فانزلت بعده علي موسي ثم رفعت فانزلت بعده علي عيسي

ثم رفعت

٨

ثم رفعت فانزلت علي محمد صلي الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وقيل
بعدم ذلك فعلي الاول لا تكون من خصايص هذه الامة يدل لذلك خبر
بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب ولا يعارض هذا قول السيوطي انها
من خصوصية النبي وامته لقول بعضهم المختص به وبامته البسملة
بهذه الالفاظ علي هذا الترتيب وعلي الثاني فهي من الخصايص مطلقا
الثالثة روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لمن قال تعس
الشيطان لا تقل ذلك فانه يتعاظم عنده ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم
فانه يصغر حتى يصير اقل من الذباب وروي ان موسي مرض واشتد
وجع بطنه فشكي الي الله تعالي فدله علي عشب في المفازة فاكل
فعوفي باذن الله تعالي ثم عاوده ذلك المرض في وقت اخر فاكل
ذلك العشب فاشتد مرضه فكلم ربه فقال يا رب اكلته اولا فانتفعت به
واكلته ثانيا فاضرني فقال له لانك في المرة الاولي ذهبت مني الي الكلا
فحصل الشفا وفي المرة الثانية ذهبت منك الي الكلا اما علمت ان الدنيا
سم قاتل وترياقها اسمي والله اعلم ثم ان الكلام في البسملة
علي ثلاثة مباحث الاول ما محلها من الاعراب الثاني هل هي انشائية
او خبرية الثالث هل هي كلية او جزئية او شخصية او مهملة اما الاول
ففيه تفصيل فاما ان تجعل البا اصلية او زائدة فان جعلت زائدة
فلا تحتاج الي متعلق تتعلق به وحينئذ فالاسم مبتدا مرفوع بضمة مقدرة
منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ولفظ الجلالة
مضاف اليه والخبر محذوف والتقدير باسم الله ابتدي وان جعلت
اصلية احتاجت الي متعلق تتعلق به وحينئذ فيقدر اما فعل او اسم فان
قدر فعلا كان محلها من الاعراب نصب بالفعل والتقدير بسم الله اولف مثلا
وان قدر اسما جعل مبتدا اي تاليفي بسم الله فان قدر الخبر محذوفا والمبتدا
كان الجار والمجرور في محل نصب اي تاليفي بسم الله حاصل مثلا فتاليفي مبتدا مرفوع
بضمة مقدرة علي ما قبل يا المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة